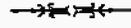


فنلندا أو سوومي أحدث أمة في أقدم أرض للدكتور مأمون عبد السلام



تقع فنلندا بين خطي العرض ٦٠ - ٧٠ شمالاً وخطي الطول ١٩ - ٢٣ شرقاً، فهي في أقصى المعمورة شمالاً، وجوها أديفاً من جو البلاد التي تقع شرقها على نفس خط العرض بسبب تيار الخليج الذي يمر بها . فتوسط الحرارة في أبرد شهور السنة خمس عشرة درجة تحت الصفر في لابلندا شمالاً، و ٥ تحت الصفر في المقاطعات الجنوبية، ومتوسطها في الصيف ١٧ مئوية في الجنوب و ١٤ في الشمال . ويكسو الثلج الأرض نحو مائة يوم في الجنوب ومائة وخمسين يوماً في الوسط ومائتين وعشرين يوماً في لابلندا شمالاً، ويتساقط على ساحلها الجنوبي خمس وعشرون بوصة من الثلج والطار، ونحو أربع عشرة بوصة في داخلها الجنوبية . وكثيراً ما يشهد البرد صيفاً فيتلطف الصقيع محمولاً منهم كما في صيف سنة ١٨٦٧ إذ أنزلت نصف المحصول فوات مائة ألف ضارح في الشتاء الذي تلاه واضطر عدد كبير من الفلاحين إلى النزوح إلى المدن للاشتغال في المصانع ليدفعوا عن أنفسهم غائلة الموت جوعاً

وفنلندا سابعة دولة أوروبية من حيث المساحة التي تبلغ ١٥٠٠٠٠٠ أميال مربعة . فهي أكبر من الجزر البريطانية بما فيها إيرلندا، وهذه المساحة موزعة كما يأتي :

١١٠٥٪ من الجزر أي ١٦٦٥٠ ميلاً مربعاً، وأكبرها بحيرة لادوجا التي هي أكبر بحيرة في أوروبا، ويصب في هذه البحيرات نهيرات صغيرة تتكون منها شبكة نهيرية في جنوب فنلندا كلها صالحة للصلاح ويتولد من تياراتها القوية كميات هائلة من الكهرباء و ١٦٪ من الجزر في البحيرات أي ٢٣٨٥ ميلاً مربعاً و ١٣٪ من الجزر في البحر أي ١٩٦٨ ميلاً مربعاً والباقي وهو ٨٥٦٪ عبارة عن أرض قارية و ٧٣٦٪ من أرض فنلندا تكسوها الغابات و ٦٣٪ أرض زراعية

وتقع فنلندا بين بحر البلطيق والبحار المتجمدة الشمالية، وتحيطها الأراضي الروسية والسويدية وجزء بسيط من شمال

النرويج، فهي أقصى جمهورية في شمال العالم . وتحتوي على جزء كبير من لابلندا، وفي جنوبها للفنلندي على جزائر خليج فنلندا وأرخبيل ألاند، وبه ما لا يقل عن ستة آلاف جزيرة

وأرض فنلندا عبارة عن عدة هضاب يرتفع بعضها إلى ٣٧٥٠ قدماً عن سطح البحر . وكان عدد سكانها في سنة ١٧٥١ نحو ٤٢٩٩٠٠ نسمة فارتفع إلى ٨٣٢٦٥٠ بعد خمسين سنة، ثم إلى ١٦٣٦٩٠٠ بعد مائة سنة، وإلى ٢٠٤٣٧٠٠ بعد مائة وخمسين سنة، وأصبح ٢٠٧١٢٥٦٢ في سنة ١٩٠٤ . وقد بلغ الآن ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف نسمة منهم ٨٨٧٪ فنلنديون يتكلمون اللغة الفنلندية، و ١٠٪ فنلنديون يتكلمون السويدية ثم ثلاثة آلاف من اللابنديين

وديانة الفنلنديين المسيحية ومعظمهم ٩٦٪ روتستانتيون لوثيريون و ١٨٪ روم أرثوذكس، والباقيون وهم ٢٪ يتبعون ديانات مختلفة

وفنلندا من أقدم أراضي العالم من الوجهة الجيولوجية . ونظراً لكثرة ما فيها من المستنقعات سماها أهلها بلقمتهم سوومي أو سوومينا؛ وسماها السويديون فنلندا أي أرض الفن (بكسر الفاء وسكون النون) Fen بمعنى المستنقع

وكان يسكن هذه البلاد في الأصل اللابنديون، فنزاهم أسلاف الفنلنديين الحاليين وأجلوم عنها فرحلوا إلى أقصى الشمال حيث لا يزالون يعيشون في بيوت يزرعون بحوارها مساحات صغيرة من البطاطس وبقثنون وبض البقر . وهم يحبون الحياة المنزلية الهادئة ويقسمون بأهداب الدين، فإذا مات أحدهم يحفظون جسده في صندوق إلى أن ينزل الجليد فيذهبوا به إلى أقرب كنيسة للصلاة عليه . وهم لا يهتمون بالسياسة وما يجرد من الحروب، فإذا اعتدى أحد على أراضيهم تركوها له من غير حرب وتميش العائلة في حجرة واحدة مع كلابها . وغذاؤهم السمك ولحم الزنة المجفف وقليل من البطاطس ونبات الخضر الوحيد الذي ينمو في بلادهم واسمه العلمي أنجليكا أركانجيليكا Angelica archangelica وهو من فصيلة الينسون وله طعمه ورائحته فياً كلونه نبتاً أو مطبوخاً . وهم مشغوفون بشرب القهوة المحلاة بالسكر الكثير؛ وقد ألفوا شرب لبن البقر، وكانوا في الزمن السابق يشربون لبن الزنة

ويملك اللابنديون نحو مائتي ألف رأس من حيوان الزنة

ولكن الفنلنديين دافوا عن استقلال بلادهم ورفضوا نير السويد عنهم ثم ارتدوا إلى وثنيهم الأولى إلى أن جاءهم في سنة ١٢٠٩ مبشر إنجليزي آخر اسمه البطريق توماس فأعادهم إلى المسيحية ونجح في فصل فنلندا تقريباً عن السويد وجعلها مقاطعة تابعة رأساً للبابا

وقد اضطرت السويد من جراء الحروب المتتالية بينها وبين روسيا أن تحتل فنلندا فاحتلتها زهاء ستائة سنة وأدخلتها ضمن مملكتها . وفي سنة ١٣٢٣ جعلت حدود فنلندا هي الحد الفاصل بينها وبين روسيا . وقد نشر السويديون مدينتهم وثقافتهم بين الفنلنديين فعموم الزراعة وشتى ضروب الفنون والصناعة ، ومنحرم نفس الحقوق التي يتمتعون هم أنفسهم بها وفي سنة ١٥٢٨ أدخل جوستاف فاسا الديانة البروتستانتية في فنلندا التي رفعها الملك جون الثالث إلى درجة دوقية عظيمة . وقد خسرت فنلندا خسائر كبيرة من الحروب المستمرة بين السويد والروسيا والدانمارك

وفي أوائل القرن السابع عشر أسس الملك جوستافوس أدولفوس مجلس النواب الفنلندي المسمى « ديات » وجعل أعضائه من أربع طبقات : الأشراف ورجال الدين وأصحاب الأراضي والفلاحين . وقد شجع التعليم فأنشأ المدارس وأدخل الطباعة وشيد الكنائس . وفي حكم شارلس التاسع (١٦٩٢ - ١٦٩٦) تحتل البلاد شدائد ومتاعب عظيمة من جراء ما حل بها من القحط والأوبئة فهلك في أبرشية « أبو » نحو ستين ألفاً في أقل من تسعة أشهر

وفي سنة ١٧١٦ ضم بطرس الأكبر فيصر الروس فنلندا إلى أملاكه ، ثم استردتها السويد بعد ذلك ولكنها تخلت عنها وعن جزر ألاند في سنة ١٨٠٨ للروسيا ، ونظراً لما رآه أسكندر الأول الروسي من شجاعة الفنلنديين فقد أبقى فنلندا كدولة شبه مستقلة وجعلها تحتفظ بقوانينها وعاداتها فاجتمع البرلمان الفنلندي ونادى به دوق فنلندا العظيم فأقسم على احترام دستور البلاد ودساتيرها وشرائعها وحريةها . واستمرت مدينة « أبو » عاصمة للبلاد حتى سنة ١٨٢١ ثم انتقلت إلى هلسنكي ولم يجتمع البرلمان بعد ذلك لمدة ٥٦ سنة ، ثم دعا أسكندر الثاني في سنة ١٨٦٣ . وفي حكم أسكندر الثالث نقض الروس عهدهم وأتزلوا بفنلندا من ضروب الاضطهاد ما غرس بذور الحقد والكراهية لهم في قلوب

يخص أغنامهم منها نحو ألف رأس ، وهم يجمعونها في الشتاء ويطلقون سراحيها للرعى في مايو فتسرح في الوديان للرعى وتذهب إلى العوال في الليل هرباً من البعوض . ويمر كل منهم قطيعه بما عليه من علامات الوسم

وأول من اتصل بهؤلاء الناس راهب روسي اسمه تريفون في سنة ١٥٥٠ فأسس دير بتشينجا فنشر الرهبان المسيحية بينهم وزرعوا الأشجار وربوا الماشية وشيدوا الكنائس على الساحل ، وملحوا الأسماك وبنوا السفن وحفروا طلباً للعماد وهاجروا مع أركانجيل وأنقرس وأستردام فكانوا يصدرون إليها أسماك السلمون الأحمر . وفي سنة ١٥٨٩ أحرق السويديون الدير وقتلوا الرهبان ، وبذا أصبحت بلاد اللابنديين فريسة للطامعين من دانتاركيين وترويجيين وروسين ، وصارت متشاعاً للجميع ، فكان الكل يطلبها والكل يرسل إليها عماله لجباية الضرائب من أهلها المساكين الذين كانوا يدفعون الضرائب للروسيا والنرويج والسويد في آن واحد

وقد ورد ذكر الفنلنديين في التاريخ من سنة ٢٥٠٠ ق . م وهم قوم من الفرع الأوجرو الفيني فهم بذلك طورانيون من العائلة الألطية الأورالية التي انتشرت في كل فنلندا ولا بلندا ومقاطعات البلطيق المسماة أستونيا وليفونيا وكورلندا ، وعلى ضفتي نهر الفولجا وبيرم وفولولجدا ، وغرب سيبيريا بين جبال الأورال وينيسي ، وفي بلاد المغرب فهم يمتون بصله الدم ؛ إلى الأتراك والبلغاريين والمجريين

وقد كانوا في مبدأ أمرهم بدوا رحلاً يمشون من الصيد فترحوا غرباً واستولوا على ما هي فنلندا الآن في القرن السابع أو الثامن الميلادي ، وكانوا يمشون إذ ذاك في مجاميع مستقلة وفي قرى لا يربطها أي نظام حكوي . وكانت ديانتهم الوثنية إذ كانوا يعبدون القوى الطبيعية فجعلوا للرياح إلهاً سموه « أوكو » وآخر للثعالب سموه « مايو » وثالثاً للماء اسمه « أهتي » . وكانت الشجاعة والإقدام من صفاتهم فسيبوا متاعب شديدة لجيرانهم فقد هاجموا شواطئ السويد مدة طويلة فجرد عليهم ملك السويد أربك التاسع في سنة ١١٥٧ ميلادية جيشاً عمرماً وبصحبته بطريق أوبسالا المسمى هنري الإنجليزي فغزا البلاد وأدخل أهلها في المسيحية ورجع تاركاً جزءاً من جيشه ليتبعه غزو البلاد ، والبطريق هنري وقساوستد ليهدم أهلها فقتل البطريق هنري بعد مدة وأصبح فيما بعد قديس فنلندا وشفيعها

ولا يزال الفنلنديون يحفظون بماداتهم البدوية التي ورثوها عن أسلافهم المغول، فهم كرماء للضيف محبون للحرية والاستقلال ميالون للانتقام، وهم أهل عفة وأمانة وطهارة وحسن خلق، يحبون وطنهم حباً يقرب من العبادة، لذلك لا يهجرون ديارهم إلا قليلاً. والفلاح الفنلندي يجد سبور يجهد نفسه في استغلال أرضه. ويكون الفلاحون ٨٧٪ من الأمة الفنلندية. وألذ أعداء الفلاح الصقيع الذي ينزل في بونية فيتلف محصولاته الجذرية وقد ازدادت مساحة الأراضي المزروعة ولكنها ليست متصلة في مساحات شاسعة بل هي حقول منفصلة تتخللها غابات ومستنقعات. وتبلغ المساحة المزروعة نحو ٦٣٪ من المساحة العامة. وتعمل الحكومة على إكثارها بتجفيف المستنقعات وإصلاح أرضها. ولكنها لن تبلغ أكثر من ١٢٪ من المساحة العامة على أكبر تقدير. وتوزع الأراضي الزراعية بالنسبة للتربة الآتية :

٥٢١	ملكيات فردية
٣٩٧	ملك الدولة
٦٥	ملك جميات تعاونية
١٧	ملك جميات أخرى

ومحصولات فنلندا محدودة؛ فهي تقتصر على القلال كالقمح والشعير والذمير والجويدار وبعض المحصولات الجذرية كبنجر السكر والذئب والبطاطس ونباتات العلف. وتزرع هذه المحصولات بالنسبة التربة الآتية :

٥٠٧	نباتات علف
١٨٩	ذمير
٩٦	جويدار
٥٤	شعير
٣٣	بطاطس

١٢١ محاصيل أخرى كالقمح والبنجر والكتان

وفنلندا غنية بنباتاتها، وقد درست الفلورا الفنلندية دراسة مستفيضة فقامت بجمع النباتات في ٢٨ مقاطعة بحسب ما فيها من أنواع النبات. وقد بلغ عدد الأنواع النباتية الفنلندية ١١٣٢ نوعاً موزعة كما يأتي :

٣١٨ — ٤٠٠	نوع في لابلندة
٥٠٨ — ٦٥١	في كاريليا
٧٥٢	في فنلندا الأصلية

الفنلنديين الذين حاربوا من أجل استقلالهم، فازداد الروس قسوة وطمعاً وحاولوا فرض لنسهم وديانتهم ونواينهم قسراً على الفنلنديين وملأوا البلاد بالجواسيس، فهب الفنلنديون للدفاع عن حريتهم وأعلنوا الإضراب العام في سنة ١٩٠٥ واشتركت الأمة فيه على اختلاف طبقاتها في كافة أنحاء البلاد فتمطلت المواصلات والبريد والتلغرافات والتلفونات وأغلقت المدارس ودور الحكومة والتاجر، واضطرت الحكومة الروسية إزاء اتحاد كلمة الفنلنديين أن تجيب طلباتهم بمرسوم إمبراطوري صدر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٠٥. ولكن روسيا حاولت ثانية حد سلطة البرلمان، فثار الفنلنديون في سنة ١٩٠٨ و سنة ١٩١٠ وقاموا الروس بشدة ورفضوا أن يتجندوا في الجيش الروسي المقوت ودفموا ٢٠ مليون مارك سنوياً ليعفوا من الخدمة العسكرية

ولما استمرت نيران الحرب العظمى أعلن برلمان فنلندا حياد البلاد فقطع بذلك كل علاقة بين فنلندا والروسيا. وقد أعلن الفنلنديون أنهم لا يحاربون إلا من أجل فنلندا

ولما ألفت الحكومة البلشفية في روسيا اعتقد بعض الفنلنديين أن من مصلحة البلاد الدخول ضمن الاتحاد السوفيتي فقامت من جراء ذلك حرب أهلية بين الحر الفنلنديين والبيض من أهل فنلندا بقيادة المارشال مارهايم بطل فنلندا الذي استولى على هلسنكي وطرد البلاشفة؛ وهر بعبته الذي يحاربهم الآن

وفي سنة ١٩١٩ نودي بفنلندا جمهورية مستقلة لأول مرة في تاريخها، فهي بذلك أحدث أمة مستقلة في العالم

وفي سنة ١٩٢٠ التحقت فنلندا بمصبة الأمم وتنازلت روسيا بمقتضى معاهدة دوربات عن الجزء الضيق الذي فيه ميناء بتسامو لفنلندا، وبذا أخذت في إنشاء الطريق القطبي العظيم الذي لا مثيل له في العالم

والعلم الفنلندي مكون من اللونين الأزرق والأبيض رمزاً إلى زرق السماء والماء وبياض الجليد

والفنلنديون أقوياء الأجسام وهم في الأصل ريمون ذورثوس مستديرة وجباه منخفضة وجلود تضرب إلى السمرة وعظام خدودهم بارزة وشعر ذقونهم خفيف؛ وشعرهم أسود لامع طويل، وهذه من صفات المغول ولكنهم تزوجوا مع من جاورهم من الأمم فدخل فيهم الدم النوردي الأسويجي والصقلي الروسي؛ فأصبح شعرهم بنياً أو أحمر أو أشقر، وتحسنت سحتهم عن أسلافهم

ملكاً لفلاحها. ويرجع الفضل في ذلك إلى قانون ليكس كاليو الذي صدر في سنة ١٩٢٢ نسبة إلى كيوستي كاليو زعيم الحزب الزراعي الفنلندي. وبمقتضى هذا القانون أُجبر كبار الملاك على بيع أراضيهم الواسعة بأثمان زهيدة جداً لصغار الزراع، فترتب على ذلك وجود طبقة وسط من صغار الملاك أصبحت فنلندا في مأمن من انتشار الشيوعية. وتمتد الحكومة صغار المزارعين بالنصح والإرشاد والمساعدات المالية

وبحصول المزارع من أرضه على جزء بسيط من غذائه وغذاء عائلته، فهو يعتمد إذن في معيشته على ألبانه ومشتقاتها، وعلى ما يتقاضاه من الأجر من قطع الأخشاب وما يستعمله منها في بناء بيته وفي وقوده، فمن ذلك ترى أن فنلندا لا تقوم كقطر زراعي بحاجة سكانها

ومعظم مزارع فنلندا صغيرة. ولا تزال مزارع شرق كاريليا وشمالها في حالة أولية محضمة، ولكن المزارعين يقبلون على المستحدثات الزراعية بشغف، فترى كل جماعة منهم يشتركون في شراء آلة زراعية حديثة ليستعملوها شركة بينهم

وقد توصل البرفسور فيرتانين الأستاذ بجامعة هلسنكي إلى طريقة لحفظ الملف في الشتاء وذلك بممل حفرة في الأرض يكوم فيها الملف الذي لم يتمكنوا من تجفيفه، ويكومون فوقه الأجزاء الخضرة المتخلفة من المحصولات الجذرية المختلفة، ويرشون فوق الكومة محلولاً كيميائياً يحمل الملف طرياً ويحتفظ بخمس وتسعين في المائة من مواد الغذائية التي تبلغ في الدريس المادى ٦٠-٦٥٪. ويمتاز الملف المحفوظ بهذه الطريقة بأنه ليس له رائحة كريهة كالتى توجد في الملف المحفوظ بطريقة السيلار القديمة. ولذلك تقبل الماشية على أكله إقبالها على الملف الأخضر. وقد نجحت هذه الطريقة نجاحاً باهراً، وانتشرت في البلاد الأجنبية تحت

اسم علف V. I. V.

مأمره عبد السموم

(البقية في العدد القادم)

ولا يوجد في فنلندا نباتات ألبية Alpine ولكنه يوجد منها في شبه جزيرة كولا ٣٢ - ٦٤ نوعاً وتبلغ مساحة الغابات في فنلندا نحو ٦٣ مليون فدان، منها نحو ٣٥ مليوناً ملك للدولة. وقد حصرنا أشجار هذه الغابات فوجدوا أن مكعب جذوعها النامية يبلغ ٥٧٢١٤ مليون قدم مكعب من الخشب. ومنها ٦٠.٧٪ من الصنوبر البرى Pinus sylvestus و٢٨.١٪ من شجر الأبروس و١١.٢٪ من خشب البيرش. ومن أشجار الغابات المهمة عندهم شجر البيرش القصير، والحور، واللارش السبيرى الذى أدخلوه في القرن الثانى عشر. ويبلغ مقدار ما يقطعونه من الأشجار سنوياً نحو ستة ملايين شجرة بلقونها في مجارى المياه المتدفقة التى يبلغ مجموع طولها في فنلندا نحو ٦٥ ألف ميل فتعموم إلى أن تصل إلى الآلات الخاصة بقطعها ونشرها بالتيار الكهربائى التولد من مساقط المياه اعتماداً لتصديرها وصنع لب الورق ومشتقات الأخشاب منها

ويوجد في فنلندا خمس مدارس للغابات، مدة الدراسة فيها سنتان. وتعطى جامعة هلسنكي دراسة في الغابات مدتها ثلاث سنوات. ويمكن للطالب أن يحصل منها على درجة الأستاذية والدكتوراه في الغابات. ولجامعة فنلندا غابات للتدريب. وقد أنشئت من ثلاثين سنة مضت جمعية للغابات يتبعها معهد للبحوث تديره الحكومة وتدرس فيه علوم الغابات ويتبعه عدة غابات للتجارب ولتدريب عمال الغابات. وتطبع هذه الجمعية ثلاثة أنواع من النشرات. وتنفق الحكومة الفنلندية على أبحاث الغابات مليونين من الماركات سنوياً

وجميع مزارع فنلندا وطرقها تصرف في مصارف وخنادق عميقة. وأرضها غنية بالدبال، ولداء جوها في الجنوب ينمو الخشخاش والبازى والقوشيا وتكثر الزراع والحبول والضياع بما فيها من للنحل وأكوام الدريس والأخشاب المقطوعة

ويشكر الفنلنديون الله على استقلالهم. فقد مكثهم من أن يمتلكوا أراضيهم إذ كان ذلك مستحيلاً تحت الحكم الروسى، ولكنه أصبح من الممكن في أوائل القرن العشرين أن يمتلك المزارع الفنلندى الأرض التى زرعها فبلغ ما ملكه الزراع في سنة ١٩٠١ نحو ٤٠٪ من الأرض الزراعية والباقي أراضي مكررة ولم تأت سنة ١٩٢٩، حتى أصبح ٩٠٪ من أرض فنلندا

